المساكن الصحية

أحلف الزمان ان لا تتم في هذا القطر حسنة الا عن يد اجنبية وان يكون كل الفضل فيما يتواتر من مشروعات الخير واعمال العمران راجعاً الى الغرباء النازلين بيننا . أمن الشهامة ان يظهر من آثار غيرتهم علينا اكثر مما لنا نحو انفسنا . أيصح ان نبقى مدى الدهر اطفالاً نعوّل على الغير في قضاء حاجاتنا . أما آن لنا وقد طال علينا عهد الطفولية ان نفك قيد المهد ونحل عقد اللفائف فنمشي على ارجلنا ونسعى لنفسنا بنفسنا ونلتمس اسباب الراحة والرفاهية في مظانها الحقيقية . نالله انها حال تدمي فؤاد الحر الكريم الغيور على وطنه وابنائه اذ يرى من جهة شدة الاحتياج الى التحسين والاصلاح ولا يرى من جهة اخرى يداً واحدة وطنية تمد لمساعدة بمال ولا عقل يعمل لخير باخلاص في النصح والارشاد. أما نحن لهذه البلاد بناء لنا من حق التمتع بخيراتها مثلما لابناء سائر البلدان ام نحن نواطيء عليها كما قال المتنبي

نقول ذلك تمهيداً للكلام عن مشروع وقفنا على خبره في الجرائد اليومية مع عدة مشروعات اخرى لا تتعرض لها وهو تأليف شركة اجنبية لانشاء شوارع جديدة وبناء منازل مستوفاة شروط الصحة واسباب الراحة تقوم في بقعة طيبة الهواء من اراضي القاهرة الشاسعة وتكون معتدلة الاجرة بحيث يسهل سكناها على متوسط الحال والفقير . فهل من مشروع احوج

للقاهرة من هذا . لا شك ان من رأى بعض احيائها واحياء الاسكندرية الوطنية وشاهد بيوتاً فيها هي بمدافن الاموات اشبه منها بمساكن الاحياء منحطة عن سطح الارض محجبة من شدة الحياء عن الشمس والهواء تجتمع القاذورات فيها كالظلمات بعضها فوق بعض علم كم في هذا المشروع من الخدمة للبلاد وكم فيه من آثار الرحمة والانعطاف على الفقير المسكين . ولعل معترضاً يقول ما هي هذه الخدمة والرحمة وهي مشروعات تجارية بحتة تتولاها شركات تسعى الى الكسب والربح وليست حكومة بارة برعاياها فهي اذن نعم في طيها نقم وابتزاز الاموال. نقول وماضر ذلك اذا كان مع الخدمة لك ربح للغير . أو ليست هذه قاعدة المعاملات في الدنيا قاطبة . بل لماذا لا يكون هذا الربح الذي نتوقعه من مثل هذه المشروعات عائداً الى جيوبنا بدل جيوب الاجانب . وقد علمنا من تعضيد الهيأة المدبرة لامورنا ما يزيد في لومنا . وهو ان المجلس البلدي في ثغرنا قد عرض على ارباب الاموال ان يسعوا الى بناء مساكن صحية في اماكن طيبة الهواء رحمة بالفقير وتحسيناً لحاله وتعهد لهم بربح قدره ستة في المئة يتمها هو لهم من عنده اذا نقصت وهو مشروع ليس افيد منه ومع ذلك فنحن نخجل ان نقول ما تم فيه وما كتب له من التحقيق والنجاح ...

على ان من ينظر الى القاهرة والاسكندرية حيث القسم الاكبر من النزلاء الاجانب واللتين هما افضل مدن القطر يرى على اوضح بيان البرهان الحسي الدال على تأخرنا وتقدمهم. فانك ترى كل واحدة من هاتين المدينتين منقسمة على التقريب الى حيين كبيرين منفصلين احدهما عن الاخر تمام الانفصال وهما حي الوطنيين وحي الاجانب. ولقد يكون في هذا الانقسام

ضرورة ماسة بداعي التباين الكائن بين الجنسين في الخلق والعادة والدين ولكن اينا يحاول انكار ما على احيائهم من آثار المدنية الحقة بين بناء مشيد على اتم قواعد الصحة وشوارع متسعة يتخللها الهواء الطلق فينفذ الى المنازل متجدداً نقياً وتطلع عليها الشمس فتدخل المساكن من جميع نوافذها وتحل على الرحب والسعة وينعكس نور ما بعثته من الحياة صحة وعافية في وجوه اصحابها. ثم هم كلما ازدحم بهم مكان ضربوا في عرض الخلاء والتمسوا مكاناً قفراً يعمرونه ويجعلونه جنة الله على الارض

اما نحن الذين لم نعاهد الثبات الا على القبيح المستهجن فقد لبثنا مقيمين في احيائنا القديمة التي توهم منازلها السائح الغريب انها من جملة البقايا الثمينة التي عفا الزمان وما عفت آثارها والتي نسكنها مخافة من الوحشة على روح السلف التي ترفرف في اطلالها. قبيح والله بنا ان نكون الى هذا الحد من التمسك بالتقاليد والاثر

فلنهجرن اذن هذه المدافن التي ندفن بها انفسنا في الحياة معتبرين ان البيت الذي لا تدخله الشمس ولا الهواء النقي لهو مدفن بل شر منه ولنخرجن الى الخلاء حيث الصحة والعافية ولنحذون حذو الاجانب النازلين بيننا والذين يتلون علينا آيات العبر في اعمالهم واقوالهم وسعيهم المستمر الى توفير اسباب السعادة والحياة الحقيقية

ونحن لم نتعرض الان للبحث في هذا الموضوع الا اجابة لمن طلبوا البحث منا في تدبير المنزل ولعلهم متى عرفوا ان خدمة الصحائف ينبغي ان تتناول السواد الاعظم من الاهالي وان كل هولاء لا منازل لهم يصح لها التدبير يعذرونا اذا لم نشر على بعض الخاصة كيف يدبرون منازلهم ويعتقدون معنا

ان تدبير المنزل في مثل بلاد مصر يجب ان يكون اولاً من شأن الحكومات او مثل هذه الشركات

ملتقى الخير والشر

المصائب بين الناس حبال لا انفكاك من وثاقها ونبال لا بد من انطلاقها ولقد يشتد جهد الانسان بالسلامة فيكون نفس جهده حرباً ويتجمع لتفريق الخطوب عنه فيكون اجتماعه لتفريقها خطباً وانما جاء الشقاء من طبع الانسان ومن يستطيع لطبعه فراقاً ولقد كان النعيم قرين الشقاوة منذ البدء حتى لا يريدان طلاقاً فاذا رأيت هنا حزناً وعويلاً فانما هناك سرور وضحك واذا كان السلام منتشراً في مكان فالقتال في غيره يشتبك غير ان المصائب وان كان لا بد من وقوعها فقد تحولها صروف الاحوال والنوائب وان تشابهت فقد يختلف تأثيرها على حسب الاحتمال

وفي امثال العامة المأثورة عندنا «ان الله لا يبلي حتى يعين» يريدون بذلك انه ما من حالة تسوء الا ولها مدفع من صبر او سكون وما من بلية تقع الا وقد قيض لها ما به تهون ولكن هيهات ان يكون ذلك في الدنيا على السواء وان تتشابه كل امرها في غبطة السراء وبوءس الضراء بل ان ذلك لا يكون الا في البلاد التي يخشى ان ينال خيرها اضطراراً فيعطى